مفهوم المواطنة فى الكولاج الروائى "إسكندريتى"

لإدوارد الخراط دراسة تحليلية

اعداد

دكتورة / إيمان فؤاد بركات

أستاذ الأدب العربى المساعد
والقائم بعمل رئيس قسم اللغة العربية
كلية الآداب – دمنهور

يتمتع الإبداع الأدبى فى مجالاته المختلفة بقوةٍ خلاقةٍ ،تتجه نحو خلق نماذج فنية جديدة ومتطورة ، لها قدرتها على الوصول إلى المخاطب ، والنفاذ إلى وجدانه ، وذلك من خلال انطلاقاتٍ فنيةٍ جديدة ، تبنت رؤية خاصة فى الإبداع الأدبى ، ترصد شخصية المبدع وثقافته ، وتأملاته ، وتجاربه التى تتفاعل مع الواقع الاجتماعى.

ولعلَّ الفن الروائى المعاصر ، بتجاربه المتعاقبة ، وممارساته المتنوعة هو خير مُجسِد لحركات التطور الفنى على مستوى الأداة الفنية ، والمؤدى الفكرى ؛لأنه يلتقط موضوعاته من زوايا ذات أبعاد متنوعة ، تعتمد على التركيز ورسم العلاقات التى تجسدها أركان التجربة.

لذلك فالرواية هى الرمز الدائم الذى يجسد العلاقة الحيوية بين الكاتب والمجتمع؛ وذلك لما تعطيه من مساحاتٍ واسعةٍ تسمح للكاتب بالانطلاق فى مجالات مفتوحة ، يسْقط فيها رؤيته ، وتوجهاته الفكرية ؛لأن الفن الروائى يتكئ على لقطات متنوعة ، تتلمس عناصرها من وشائج مختلفة ، فتتجاور مفرداتها مع الواقع وإيقاع الحياة ، وتتسع فى شكلها إلى تتابع خطوات التاريخ ، الذى يعتبر من أهم سمات الفن الروائى المعاصر؛لأن الكاتب يتوسل به لرسم صورة دالة على رؤية الكاتب.

"والرواية هى الفن الأدبى الذى استطاع ارتياد أفق التجريب والتجديد ، فحملت التجاربُالروائية : الذاكرةَ ،والخيالَ ، والاهتمامَ بعلم النفس ، والغوص فى أدق التفاصيل ، فى ألوان مختلفة ، لذلك أصبحت الرواية يوماً بعد يومٍ : هى الشكل الملائم لتنوع وتقديم التجارب فى حركاتٍ مختلفة"[١]

فرصدت خطى المجتمع والواقع الخارجى ، لما لها من قدرة خيالية واسعة ، تتنامى فى الأنشطة الاجتماعية ، وتخرج بها من صورتها الواقعية ، إلى حدودٍ إنسانية ، يتلاشى فيها الواقع بصورته الخارجية وخدوشه المعرفية ، إلى لغةٍ إبداعية قادرةٍ على توسيع دوائر الحوار ، التى طرحت من خلاله قضايا اجتماعية وسياسية، واجهت بها الواقع والذات الإنسانية . وفى جسارة فنية متميزة تابع الفن الروائى كل قضايا الواقع والإنسان ،من أجل توصيل فكرة معينة.

وقد شغلت قضايا الواقع السياسى العربى معظم كتاب الفن الروائى ، الذين تحدثوا عن الأرض وخصوصيتها ، فكشف نجيب محفوظ ، وعبد الرحمن الشرقاوى، ويوسف إدريس ، وغيرهم من جيل الرواد عن هذه الثغرات التاريخية والواقعية، فى أسلوب رمزى يُدرك مناطق الاتصال والانسجام مع المتلقى ؛لأنه يقوم على استغلال معطيات التاريخ ، لدفع المتلقى إلى توجهٍ خاص ، يلامس الواقع الخارجى، والإنسانى ، ويقدم قضايا الإنسان مع الواقع ، وخاصة قضية الحرية ، وتفعيل دور الفرد فى المجتمع ، والعدالة الاجتماعية.

وقد تتبع الفن الروائى المعاصر ، "معظم القضايا الإنسانية ، التى ظهرت عند معظم كتاب الرواية ، الذين تحدثوا عن مفاهيم الحرية الشاملة التى تمنح الإنسان هويته. وعلاقاته الإيجابية بالمجتمع."

وفى ممارسةٍ إبداعيةٍ متميزةٍ ، أطلق الكاتب المصرى "إدوارد الخراط" خياله الإبداعى وثقافته المعرفية ، لتأكيد هذه المفاهيم ، وتفعيلها فى معظم أعماله الإبداعية ، والتى استجابت لتكوينه الذاتى ، وحبه للحرية ، والانتماء إلى أرضه ووطنه ، والدفاع عنها، لأنهاتمثل له الحياة ، والوجود ، فسخر معظم كتاباته لثقافة التعايش والانتماء إلى الوطن ، ودعم فكره" ، المواطنة – التى تأصلت فى معظم أعماله الفنية.

([١]) تاريخ البشرية والتطور العلمى والثقافى (التعبير) – المجلد السادس – القرن العشرون –إعداد : اللجنة الدولية بإشراف منظمة اليونسكو- الترجمة والمراجعة عثمان نوية– د. راشد البراوى – محمد على أبو درة – ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٣ م – ص ٥٤.

وقد كان اختيار البحث لكاتب مسيحيٍ : من أهم كتاب الرواية الأقباط فى مصر ، وربما فى العالم العربى ؛لأنه يمثل رؤية حيوية لمفهوم "المواطنة" والمشاركة بصفة عامة فى الحياة الواقعية ، فظهرت "المواطنة" ملتحمة بخصوصية التاريخ ، وتحولات الواقع المصرى وأزماته.

وفى قسماتٍ تجريبيةٍ ، كشف الخراط فى معظم أعماله الفنية عن عشقه لوطنه ، مثل روايته الشهيرة "رامة والتنين" ١٩٧٩م ، و"ترابها زعفران" (نصوص) ١٩٨٦م ، "يا بنات إسكندرية" (رواية) ١٩٩٠م ، و"أضلاع الصحراء" (رواية) ١٩٨٧م ، والكولاج الروائى "إسكندريتى" ١٩٩٤م"[٢]

وسوف يتوقف البحث عند الكولاج الروائى ، "إسكندريتى" ، ١٩٩٤م لما له من خصوصيةٍ فنيةٍ ودلاليةٍ ، فعَّلت دور الفرد الإيجابى فى المجتمع من خلال روح المشاركة الإيجابية فى تحقيق الذات ، والحفاظ على الوطن ، فصورت معظم أعماله الفنية ، هذه الخصوصية الفكرية والثقافية ، والتى اختزلها الخراط فى نصوصه الفنية ، فصور المجتمع بكل تفصيلاته ، وأوضح عشقه لوطنه .

وقد برز هذا العنصر الأصيل فى كولاجه الروائى "إسكندريتى" فى خصوصيةٍ للنص ، وكفاءة للمؤلف ، فمثلت "إسكندريتى" مغامرة فى التجريب ، وتحولاًمتميزاً فى الرؤيةلدى الخراط. لأنها أبرزت تفاعل أفراد المجتمع المسلم والمسيحى ، والمثقف ، وغيره من شرائح المجتمع. فوظف المسلم والمسيحى روحاً واحدة فى المشاركة الفعالة والبحث عن الهوية.

وبالاعتماد على التحليل الفنى للكولاج الراوئى ، يتوقف البحث عند كُولاجه الروائى "إسكندريتى" فى محاولة لإثبات عنصرين أساسيين وهما :
- الأول : خصوصية النص ، أو أصالة الموضوع ، والتصوير بالكولاج.
- والثانى : كفاءة المؤلف فى قدرته على تأكيد الوحدة فى ظل التنوع ، أو مفهوم المواطنة.

مفهوم المواطنة :

يرتبط مفهوم المواطنة تاريخياً ، وأدبياً ، وثقافياً ، بقيمةٍ عظيمةٍ ، وهى : "الوطن".

"وقد كفل الإسلام للبشرية حقوق المواطنة ، والتى منها : حق الحياة ، وحق الاعتقاد ، والكرامة.

وفى سياق التعريف اللغوى والدلالى نجد أن الكلمة تأخذ جذرها اللغوى من الوطن. فيتحالف هذا الجذر اللغوى مع المضمون الدلالى ، حول رابطة الوطن والتحالف والتضامن بين عناصره المختلفة ، ولا تعنى المواطنة إلا أن تكون درساً جمالياً ، وهى ليست مفهوماً سياسياً فحسب ، ولكنها كذلك.

مفهوم جمالى ، لأنها تشكل الرؤية الجمالية للمبدع ، والتى تتعاطى مع ذاته فى ظل التنوع الاجتماعى ، الذى يقدمه الكاتب فى صبغةٍ فنيةٍ ، تتشرب من الوحدة ، والكيان الواحد ، فى طريقةٍ تعبيرية ، تتجلى فيها أبرز الخصائص الفنية المتنوعة التى تعمل على إبراز الوعى الجمالى والفكرى لدى الكاتب".[٣]

وأما مفهوم المواطنة عند إدوارد الخراط فقد تساءل فيه عن الهوية والحرية ، فى ظل التواصل الاجتماعى ، وذلك عن طريق مجموعة من الحيِّل الفنية ، فى كولاجه الروائى "إسكندريتى"

---

(٢) أربعون عاماً من النقد التطبيقى فى البنية والدلالة عن القصة والرواية العربية المعاصرة ، محمود أمين العالم ، ط. دار المستقبل العربى القاهرة ، ١٩٩٤م ، ص ٢٥٠.

(٣) المواطنة فى الرواية المصرية ، د. محمود أحمد عبد الله ، ج١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ٢٠١٦م ، ص ١٦.

التى أحدثبه تطوراً كبيراً ، قام على توظيف تقنيةٍ فنيةٍ جديدة ، بالمقارنة بأعماله الأخرى. فتظهر "إسكندريتى" فى صورةٍ جمالية ودلاليةٍ خاصة.

الكاتب وكولاجه الروائى :

يبدأ الكاتب كولاجه بقسمات فنية ودفقات شاعرية. تحكى أعماقه الفطرية وكينونته الداخلية التى تكشف عن عشقه لوطنه ، فيقول فى مقدمة كولاجه الروائى :-

"ولعلنى لا أعرف كاتباً آخر فى العربية تولَّه بعشق هذا الموقع الحلم – الواقع – كما فعلتُ . ومهما كان من حفاوة كاتب مثل نجيب محفوظ بأزقةِ وحوارى الجمالية ، أو كاتبٍ مثل عبد الرحمن الشرقاوى وغيره من كتاب الريف بقراهم فقد كانت المدينة – والأرض – عندهم فى نهاية الأمر ديكوراً خلفياً. وفى أحسن الأحوال موضوعاً أو ساحة للفعل الروائى. الإسكندرية عندى هى نفسها الفعل الروائى ، بمعنى ما ، هى قوة فاعلة ، وليست مادة للعمل ولا مكاناً له."(٤)

بدأ الكاتب كولاجه الروائى بهذا التوجه الفكرى المشدود إلى خلق انطباعٍ أولىٍ إلى الصورة الكلية "للوطن" ، أو الأرض ، ذلك الانطباع الذى استقر فى نفسه ، وأصبح أهم المؤشرات الافتتاحية فى الدخول إلى الكولاج الروائى ، وإلى خصوصيته وصوره التى تنقل مواقف متعددة ، تُعمق فى المتلقى تجربة التماسك والوحدة بين أفراد المجتمع. فأبرزت قسمات الصور الكولاجية هذه الملامح الدلالية فى وقفاتها ، ولقطاتها المركزة.

فاعتمد الخراط على إمكانيات الرسم بالصورة الكولاجية والتى أبرزت وعيه الفنى ، الذى يدفع أمام المتلقى صوراً متنوعة تثير هاجس السؤال ، وتوقظ رغبة الاستطلاع عن تشكيل علاقة تماسك وارتباط بالوطن فى شكلٍ مغايرٍ للمألوف ، اعتمد عليه الخراط فى البناء الفنى.

البنــاء الفــنى:

تَعنى كلمة "كولاج" : لصق وهى فنٌ بصرىٌ، يعتمد على قص ولصق العديد من المواد معاً ، وبالتالى تكوين شكل جديد.

وقد تم توظيف هذا الفن حديثاً : بوصفه طريقة من طرق الكتابة الفنية ، يرسم بها الكاتب دروباً جديدة للقارئ ، يقتنص منها القارئ لحظات تأمل متشعبة ، تدمج بين مشهدٍ وآخر ، وبكيفيات متنوعة ، تمتلك القدرة والاستطاعة على فعل شيء ، وعلى خلق تأثير داخلى للمتلقى.(٥)

أدخل الخراط هذا الفنَ التصويرىَ لرسم "مدينته القدسية" أو كما يقول :-

"مدينتي القُدسية الحُوشية ، فى مجموعة من الصور المتنوعة للإسكندرية، تنزع إلى التأمل الخارجى ، الذى عمل عليه الكولاج ، أو فن اللقطة الذى احتوى على بثقاتٍ جماليةٍ للإسكندرية ، ممزوجة به وبوعيه الداخلى.

فكان "الكولاج" هو مصدر التعبير عن الارتباط الشديد بين الكاتب وإسكندريته ، وأساس التوظيف الفنىالذى جعل لهذا العمل الإبداعى شكلاً خاصاً فى البناء السردى ، يقوم على التنوع فى اللقطات التصويرية والحوارات الداخلية والخارجية ، ووصف المكان فى صورةٍ استبطانية مرة ، وصورة تاريخية تسجل أسماءه ، ووجوده ، لذلك؛ اعتمد الخراط على البناء بالكولاج الذى أعطاه مساحة فنية واسعة للسرد بأكثر من شكلٍ فنى : فكان السرد الرومانسى ، والسرد

---

(٤) إسكندريتى "مدينتي القُدسية الحُوشية" (كولاج روائى) ، إدوارد الخراط ، ط الأولى ، دار مطابع المستقبل بالفجالة والإسكندرية ١٩٩٤م ، ص ٦.

(٥) التفسير الدلالى للفن ، محسن محمد عطية ، ط. عالم الكتب ،القاهرة ٢٠٠٧ م ، ص ١١٥.

بلغة الواقع حمل النص الكولاجى هذه الثنائية الفنية التى تربط الذات وبالواقع فى ظل المشاركة الفعالة بين الروائى والشخصيات الروائية.

البنــاء بالثنائيات: يشير البناء بالثنائيات إلى كيفيةٍ خاصةٍ فى التوظيف الفنى لدى الكاتب .

يتداخل فيها السرد الرومانسى مع السرد بلغة الواقع ؛لأنه أراد بث مشاعره للمتلقى ،وربطها بالعالم الخارجى بكل ظواهره الاجتماعية والسياسية والتاريخية .

فانفتحتالتجربة السردية فى الكولاج الروائى "إسكندريتى" عن وجود رؤية وموقف خاص للكاتب ، جعله يسوق تجاربه الشخصية فى تداخلٍ حميمى مع الواقع الخارجى الذى اتسق مع نفسه ومع تكويناته الداخلية،فأشار هذا التداخل الحميمى بين السرد بلغة الذات والمشاعر الداخلية ،وبين تكوينات الواقع ومفرداته الخارجية إلى حالة من الانسجام بين الواقع والكاتب .

وفى أتون التجربة الإبداعية حضرت لغة الحوار الداخلى مرتبطةً بمشاهد الإسكندرية – وبتضاريسها الجغرافية ، فتحول التاريخ الشخصى لدى الراوى الحاضر إلى تاريخٍ ومصيرٍ يجمع الحاضر مع الماضى فى ظل وطنٍ واحدٍ ، استمر مع الراوى ومع ذاكرته.

يقول السارد :-

"إسكندريتى".

وجدْ (وفقدان) بالمدينة الرخامية البيضاء – الزرقاء ، التى ينسجها قلبى باستمرار ، ويطفو دائماً على وجهها المُزبد المضئ.

إسكندرية ، يا إسكندرية ، أنت لست فقط لؤلؤة العمر الصلبة فى محارتها.

رخامٌ متسايل ينبض بعربدة اللحم الشبقى ، أعمدة تميد بها الصخور ، ويسندها ظلام القلب.(٦)

يبدأ الكولاج الروائى بهذه الصورة البصرية ، المعتمدة على وصفٍ دقيقٍ يتناغم مع رؤيته المفعمة بالعشق والوله ، فينتقل الراوى من لقطة إلى أخرى ، لا تحيد عن مدينته القُدسية ووصفها ، ذلك الوصف الذى استطال مع الصورة الكولاجية ، فتشبع وصفاً وحساً شعورياً رومانسياً ، يكشف عن تكويناته الداخلية ، وملامحها فى الصور الكولاجية، ويسعى إلى تعميق المكان بكل مكوناته ،المطابقة للواقع ،فاكتسب المكان اهميته من خلال مماثلته للواقع الخارجى .واسهاماته فى متابعة حالته ،التى اختزلت كل تنويعاتها الداخلية فى المكان .

فصور المكان رغباته ومكنوناته ،ومقاصده النفسية التى تتجدد دائما مع المكان وتنوعاته فى الكولاج الروائى .

فيقول السارد :-

"كنت أحسُّ نفسى وحيداً جداً ، وهواء البحر يأتى على وجهى حاراً ثم رطباً ، على التعاقب مرة بعد مرة ، ومحملاً برائحة الماء الملحية وأضاءت أعمدة الكورنيش معاً مرة واحدة بقعاً مستديرة بصفرةٍ وهاجةٍ إزاء نسيج الماء الداكن.(٧)

يعتمد الكولاج على البعد التشكيلى ، والبعد الفنى فى رسم الصورة الكلية للإسكندرية وجمالها ، فالصورة التشكيلية مؤطرة بهندسةٍ تصويريةٍ توحى بالترابط والتناغم بين أجزائها ، وبين الكلمات والجمل والمقاطع ، والتى تحمل مستوى رومانسياً يبرز تعلق عند الراوى بوطنه والذى

(٦) الرواية – ص ٢١.
(٧) الرواية – ص ٣٥.

يمثل لـه معنـى الحيـاة ، ومعنـى الوحـدة التـى تتحـدد مـن مقاصـد الصـور التشكيلية ، التـى ترسم علاقته بوطنه ، فتخرج جزئيات المكان من صورتها الجزئية إلى الدلالة الكلية ، المعبرة عن الاكتمال بين الراوى وبين المكان .

فعبرت الصور التشكيلة عن هذه العلاقة الإيجابية بين الراوى والمكان ،وقد ساعدالبعد الفنى بالغته المجازية : من الكنايات والتشبيهات ـ كما جاء فى أول كلمات الحوارـ على إبراز هذا التفاعل الإيجابى بين الراوى ووطنه .

فجاءت رموزه قوية تتخذ من البعد الرومانسى طابعاً مميزاً لها.

"ويقول الناقد الإنجليزى روبرت إيروين فى ذلك: -

"إن عناوين الكاتب التى تحمل رموزاً قوية ، يأتى أثرها عن طريق التموجات التراكمية، والسرد يدور حول هذه الصورة الداخلية التى توحى بهذه التموجات النفسية ، إنها كتابة تعيد إنتاج الذاكرة ، تستلهم من الأرابيسك والخراطيش والتى تتكرر بلا نهاية ، تُشير إلى وحدة أصلية ، فيبدو هذا الشكل الفنى من الكتابة ، شكلاً عفوياً ينطوى على عمل مركب ، يحرر الإسكندرية من قيود الزمن : مدينة الزعفران ويتيح لها أن تحيا باستمرار".[٨]

إن لغة الكولاج غنية ودقيقة ، وفى الوقت نفسه هى أداة من الرقة – تنقل سُلماً كاملاً من الخبرات الإنسانية التى يصورها الراوى فى مشاهد متعددة ، تجمع بين السرد الرومانسى وخواطره المتدفقة ، وبين خبرات الواقع الخارجى والسرد بلغة الواقع.

فتداخل السرد الشاعرى بالسرد الواقعى فى بنيةٍ كولاجيةٍ ، تتفاعل وتتحكم فى صوغ التخييل الروائى الذى يتولد عنه مسارات فنية ودلالية ، تتحكم فى لغة السرد الروائى واستراتيجياته ، التى تتفق مع رؤية المؤلف وترتبط برؤية العالم.[٩] فأصبح العالم المحكى جزءاً لا ينفصل عن رؤية الكاتب ، الذى يحدثنا فى الرواية عن ذكرياته وحكاياته ، التى تشبه قصص الاعترافات ، فى توسلها بلغة الاعتراف والبوح والرومانسية والتأنق اللفظى ، والصور التعبيرية – كما جاء فى الحوار السابق – عن المدينة الرخامية .. وكما يأتى فى كل حواراته التى تمتلئ حباً وعشقاً لمدينته ، فتتفاعل رؤيته الذاتية عن حياته مع واقعه الخارجى فى نفس الوقت ، لذلك جسدت ثنائية السرد الرومانسى مع السرد الواقعى ، رؤية تتفاعل مع الذات والواقع ومع ملامح الحلم والخيال ، وإيجابية الإحساس الخارجى بالارتباط بالوطن ، يقول السارد :-

"إيماءات الروح المبدّدة ، تسقط أمامها أطلال البوابات الحجرية ، خطت رجلاى حقاً على هذه المساحات المظلمة بوارق الأشواق ، أم هى مواقع أضمرها . بعد أن حددتها الأطياف الأولى.

قالت لى أمى .. تأخذ الترام من عندنا أمام البيت ، يمر من راغب باشا حتى شارع الخديوى توفيق ، ثم النبى دانيال. ويحود فى السلطان حسين . لكنى تهت – أو سرحت ، لا أعرف – و فضلت فى الترام حتى شارع سعيد . ونزلت ، وسألت وعرفت أن شارع المسلة الآن ، اسمه شارع صفية زغلول ، وتذكرت وجه أم المصريين [١٠].

يحاول الكاتب من خلال هذا الحوار الداخلى أن يجمع لقطة واحدة بين تنويعات الاستبطان الداخلى واللقطة الخارجية التى تشير فى بعدها الواقعى إلى الجانب الدفين فى الممارسة الفنية عن الكاتب والتى تمزج بين أشكال فنية متنوعة . يستثمر فيها مقدرته على المزج الحيوى بين الذات : الحلم : والواقع ، فوظف "الوقفة **Pause**" التى ارتبطت بالمشاهد الوصفية الكثيرة

---

(٨)روبرت إيروين ، مقالة بعنوان "معرفة الأسرار" ، ط نُشر فى الملحق الأدبى لجريدة التايمز ١٥ سبتمبر ١٩٨٩م ، ونقله الخراط فى مقدمة روايته ص ١٥.

(٩) شعرية السرد عند إدوارد الخراط ، محمود أمين العالم ، مجلة عالم الفكر ، عدد ٢ ، مجلد ٣ ، أكتوبر ٢٠٠١ م ، ص ٢٤١.

(١٠)الرواية ص ١٤٥

والمتنوعة ، فيحكى عن أطراف من سيرته مع المكان ، ثم يقف الزمن الاستبطانى ، ليدخل مقطع وصفى آخر ،يذكر فيه أسماء الشوارع والأماكن والأحداث.

"وتعتبر هذه التقنية الفنية ، امتداداً للوصف؛لأن الوقفة تأخذ على عاتقها إخبار القارئ بالمنظر الذى يصفه الراوى"[١١]، لذلك جمعت الوقفة بين السرد الرومانسى والسرد بلغة الواقع والتاريخ أيضاً ، كما جاء فى الحوارات السابقة.

فجمع السرد الرومانسى والواقعى بين هذه اللحظات والحركات التصويرية ، التى تحمل حركتين : أولاهما حركة الحلم ، والثانية: الإحساس الإيجابى بالتعاطى مع الواقع : الذى يمثل المناخ الفكرى والثقافى والاندماج مع الحياة بكل ما تمثله من آمالٍ وآلام وقضايا اجتماعية ، وسياسية ، ركز عليها الكاتب ليؤكد وثوقية الأحداث ، وارتباطه بواقعه "أو بمعنى آخر : ربط الفن بالحياة ، أو ربط الأدب بالحياة الخارجية برباطٍ وثيقٍ ، وأمشاج ووثائق تجعل من الرواية صورة واقعية ، تجسد واقعية حية".[١٢] تجلت فى الكولاج الروائى من خلال حيز القرابة الشديدة بين الكاتب وواقعه.

يقول السارد:

لأن عينيها كان فيهما هذا النور الذهبى الباهت عند الغروب ما زلت لا أستطيع أن أتحمل عبء الأحلام.

"نزلت من بيتنا فى شارع ابن زهر ، وركبت الترام لغاية محطة الرمل . كانت البلد يقظة ونشطة وهواء المينا الشرقية فى أوائل مارس مبلولاً.

أما فى هذا الصباح فقد كان قلبى يطفو فوق الماء . الملح المتموج من الشوق والرقة".[١٣]

حملت الصور الكولاجية رؤية تُوسم بالعشق لمدينته التى ارتبطت بسيرته الذاتية ، فى خصوصية إيجابية تفاعلت مع الواقع الخارجى ، ومع الروح المفعمة بالحب للحياة وفى حفاوةٍ شديدة لتلك المعانى الراقية ، عمد الخراط إلى تجسيدها فى كولاجه الروائى عن طريق "الوقفة" المرتبطة بالمقاطع الوصفية والتى تصف الأشياء والشوارع والمنازل، فجمع فيها بين الذات والواقع بكل مفرداتهما الاجتماعية والسياسية والثقافية فأشار هذا التواصل الإيجابى إلى الحس الجماعى والروح الواحدة ، وقد ظهر ذلك فى مجموعة الحوارات التى قدمت لفترات سياسية ، شارك فيها المسلم والمسيحى ، وتواصل المجتمع بكل طبقاته الاجتماعية ورؤاه الفكرية ، للدفاع عن الحرية ، وتحقيق هوية الفرد.

يقول السارد:

وكانت الساعة الثامنة صباحاً يوم جمعة – بدأ بهذا التكبير ، جئتُ أرى صديقى قاسم إسحق فى بيت بحرى ، لم أجده طرقت باب شقته ، وقلت هل قبض البوليس أخيراً؟

فتحت أم ميخائيل بابها من تحت.

- يا فندى يا فندى. صاحبك مشى إمبارح.

- تصورتُ فجأة الضغوط التى وقعت على صاحب البيت ، الذى يقول: لا مؤاخذة يا سيدنا لفندى.

- ما تخافش.

---

(١١)سيزا قاسم ، بناء الرواية ، ط مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٤م ، ص٩٢

(١٢)الاتجاه الواقعى فى الرواية العربية الحديثة ، د. حلمى بدير ، ط القاهرة(د. ت) ، ص ٦٢.

(١٣) الرواية ، ص ١٦٩.

- صلى على كامل النور.

- صليت على النبى؟[١٤]

تضمنت حوارات الكاتب هذا المفهوم الإيجابى بالمشاركة فى الحياة الاجتماعية ، فحرص الحوار على جمع هذه الشخصيات المتنوعة ورؤاها المختلفة ، والمتشبعة بخبرات الواقع وثقافته الدينية والاجتماعية.

وهذا التحوّل فى الرؤى لدى الكاتب من اللقطة الرومانسية إلى اللقطة الواقعية ، إنما يُشير إلى حركة الذات مع الواقع الخارجى ، وتوحدها مع الأحداث المتجذرة فى وجدانه ، وصورتها فكرة صناعة المشاهد الكولاجيةوالتى جمعت بين اللحظة الداخلية واللحظة الخارجية ، من خلال حركات المقاطع الوصفية والوقفات الزمنية ، التى تخبر القارئ عن الأحداث.

ولعل هذا الحرص الفنى من الكاتب فى تقديمه لمشاهد متنوعة ، يشير إلى تقسيماتٍ خاصةٍ ، يضئ للمتلقى تمركزه فى التجارب الخارجية : الواقعية والتاريخية. "فيتلمسها القارئ من الظواهر الفنية المتنوعة فى الكتابة الروائية المعاصرة رؤية الكاتب: التى تأتى فى بنيته السردية ، المتعددة الإحالاتوالتى تتلاشى فيها الحدود : لتجمع بين خصوصية السيرة الذاتية وعمومية الموقف التاريخى ، فيرتبط السرد بالتجارب الشخصية والأمكنة المتنوعة ، ويغدو الواقع متشكلاً بالمعايشة.[١٥]

تلونت "أسكندريتى" بهذا التوجه الفنى والفكرى ، الذى مزج بين العاطفى والوطنى فى بؤرة واحدة : مثلت منفذ السرد ودارت حوله : كمفهومٍ أصيلٍ يؤكد قومية الكاتب ، وروح الانتماء إلى وطنه ، الذى استمر يعزف على نغماته فَى صوره الكولاجية ، فى السرد الرومانسى والسرد الواقعى ، ثم تابعهما "المكان" بلوحاته الوصفية وتحركات الشخصيات داخله. وما يعكسه داخل الراوى من مداراتٍ شاعرية فى التصوير . تصاعد فى خط التجربة وتعددت مناحيه ، فى ثنائية متماثلة مع الراوى ، تعتمد على المناسبة والتجربة.

ثنائية الأنا السارد والمكان السردى.

برز تشكيل المكان فى الكولاج الروائى عند الخراط فى صورٍ متنوعةٍ ، تجمع بين الوصف التعبيرى والتسجيلى. "فهو الخلفية التى تقع فيها الأحداث ، وإذا كان الزمن يُمثل الخط الذى تسير عليه الأحداث ، فإن المكان هو الإطار الذى تقع فيه الأحداث".[١٦] وقد تنوعت صور هذا الإطار الخارجى ، وجاء فى لوحاتٍ مختلفةٍ ، يجمعها حسٌ واحد ، هو الارتباط والانسجام معه.

وفى ثنائيةٍ إيجابيةٍ مع المكان ، (أو الخلفية السردية للأحداث) ، قدمه الراوى الحاضر ، عن طريق الاستبطان الداخلى : الذى تجسد فى لغةٍ رومانسيةٍ : تجمع بين ظلال النفس، وظلال المكان فى وحدة كلية واحدة ، تعكس حرفيات الراوى النفسية ، وحرفيات المكان الواقعى الذى اكتنزت به الصور الكولاجية.

فاتصل المكان بالبحر ، والمحطة ، والرمل الأصفر ، والصخرة ، وستانلى ، ومحطة الرمل، ومحطة الترام ، وأبو قير ، والمسجد والكنيسة ، والمدرسة.

ونحو هذه المرئيات ، تشكلت صور المكان فى الكولاج الروائى فى مشاهدٍ مختلفةٍ للبحر ، والأحياء الشعبية بالإسكندرية: كغيط العنب ، وكرموز ، وغبريال ، والدكاكين .. والحلقات الشعبية.

---

(١٤) الرواية ، ض ١٨٢.

(١٥) قراءة السرد : قراءة الواقع ، دراسات فى الرواية والقصة القصيرة ، أحمد رشاد حسانين ، ط الأولى ، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، ٢٠١٣ م ، ص ١٧٧.

(١٦) بناء الرواية ، سيزا قاسم ، ط مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٤م ، ص ١٠٦.

يقول السارد :

"فى الفجوةِ الرطبة الظليلة بين رمل الشارع وأرض الكابينة ، أُقلبُ فى الرمل بيدى وأحس نداوته تحت سطح المحبب ، وأفكر فى الجسم الضيق المسحوب الذى أخذته المياه بعيداً عنى . وأنا على سيف البحر ، فى وسط خليج صغير ، مملوء بمياه شفافة بلورية النقاء ، تترقرق فيها خطوط متموجة كأنها مرسومة بقلمٍ متحرك رقيق."[١٧]

ينقل المكان عالم الواقع المحسوس فى حيلةٍ فنيةٍ تصويريةٍ ، يضع فيها الخراط : المكان والزمان والشخصيات والأحداث فى عالمه التخيُّلىالذى تميّز فيه المكان بارتباطٍ شديد بحرفياته الداخلية وحياته الواقعية ، كأنه يريد أن ينقل تجاربه للمتلقى ، ويربطها بعالم الحقيقة الخارجية ؛ لذلك ارتبط المكان فى الكولاج الروائى بظاهرة الوصف ، والوقفات الوصفية.

"يقول قدامة بن جعفر إن الوصف إنما هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات ، ولمَّا كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعانى، كان أحسنهم من أتى من شعره بأكثر المعانى التى الموصوف مركب منها ، ثم بأظهرها فيه ، وأولاها حتى يحكيه بشعره ، ويمثله للحس بنعته."[١٨]

يُشير التعريف فى الجزء الأول إلى المظهر الحسى للوحدةوالذى يقدمه الكاتب إلى المتلقى فى صورةٍ خاصةٍ ، إما تصنيفية : تجسد المكان بكل ما فيه من أشياء وترجعه إلى وجوده الحقيقى فى الواقع ، وإما تعبيرية ، تتناول ما يثيرهُ المكان فى نفس المتحدث ، وما يقصده من نقل هذا الإحساس إلى المتلقى ، عن طريق الوقفات الوصفية مع المكان.

وقد استخدم الخراط المكان مفسراً لحياته الشخصية ، وانطباعاته الذاتية ، ومدى ارتباطه بواقعه ؛لذلك تراكمت صور المكان فى الكولاج الروائى ، وساعدهُ هذا على تشكيل صوره ، والانتقال من صورةٍ مكانيةٍ إلى صورةٍ أخرى ، لذلك اعتمدت الخراط على صورتين من الوصف.

الوصف التعبيرى.
والوصف التصنيفى.

التحمت الصورتان بشخصية الراوى الحاضر وحالته النفسية فاكتسب المكان مدلولاً نفسياً ومدلولاً اجتماعياً.

المدلول النفسى لأنه مثَّل حياته مع أسرته ، وأحواله ،وجسد المدلول الاجتماعى مناطق متعددة ، التحمت به ، فمثلت وحدة اجتماعية واحدة فى الكولاج الروائى.

وأما الوصف التعبيرى .. فقد لجأ إليه الراوى ، لينقل مشاعره وأحاسيسه ، التى تترجم عملية الاتصال الخلاق بين المكان والراوى ، ومدلوله النفسى والإيجابى على نفسه.

يقول السارد :

"إسكندريتى ... يا إسكندريتى ، المدينة الرخامية.[١٩]

ويقول :-

وألوان البحر قد أخذت تتخطط أمام عينى بنفسجية وزرقاء وبيضاء ، وفضية مشعة. تحت سحاب أبيض. البحر عميق. الموج يترقرق.

الشاطئ طويل هش مشدود.[٢٠]

---

(١٧) الرواية ، ص ٥٣.
(١٨) نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، ط المطبعة المليحية ، القاهرة ، ١٩٣٥م ، ص ٧٠.
(١٩) الوراية ، ص ٣١.

ويقول أيضاً :

"وأخرج من الساحة الترابية المغبرة تحت الربوةكأننى أخرج من عالم سحرى رث ، ومختلط التاريخ ، طريق ضيق وعر. وأجد نفسى مرة أخرى فى الشارع العريض.[٢١] ويقول :

كان بيتنا الذى أمام هذا المطحن فى شارع اليان مزدحماً ولكنه واسع فسيح ملئ بالحركة.

سحب بيضاء. ذيول مفرودة لطاووس أبيض فى السماء.

سماء الروح التى لا تريد أن تنطفئ.

فى الزرقة البحرية الساجية لهذه السماء الإسكندرانية التى لا مثيل لها.[٢٢]

توالت مفردات المكان وتلونت بهذه الصور التعبيرية التى امتزجت بالطابع النفسى لدى الراوى والذى عمل على إبراز صورة المكان ، الإسكندرية– البحر – البيت .. الشاطئ – فى تعشيقات شكلية تعبيرية ، تتجانس مع نفسه ، وترتبط بسيرته الذاتية.

فتحوَّل المكان إلى مدلولٍ دلالى ، يحمل حركات رومانسية تتهدهد فيها تكويناته الداخلية ، التى ارتبطت بالأماكن ، "ولاَ شك أن المكان بهذه الأوصاف والتشبيهات التعبيرية التى تتناول وقع الأشياء على نفس الكاتب وإحساسه بها ، ويشير إلى المكان كلونٍ خاصٍ ، يرتبط بالذات.[٢٣]

وبالإضافة إلى هذا البعد التعبيرى للمكان ومدلوله عند الخراط ، نجده وظف البعد التصنيفى للمكان بأسمائه الحقيقية وشوارعه الموجودة فى الواقع ، ليعطى القارئ وثوقية للأحداث. فاعتمد على الوقفة المرتبطة بالوصف ، فبرز المكان فى صورة محاكاةٍ للواقع الخارجى.

الوصف التصنيفى للمكان ، والوقفة الوصفية.

يترتب على الوصف التصنيفى للمكان محاكاة الواقع الخارجى ، وذكر الأماكن فى صورتها الحقيقية ، وتنوع الأحداث والشخصيات ؛لأن الراوى الحاضر كان يتنقل من مكانٍ إلى مكانٍ آخر ، تتنوع فيه الشخصيات والأحداث ، وتتضح فكرة الالتحام بين الشخصياتٍ والأحداثٍ المختلفة.

فذكر أسماء أحياء كثيرة فى الإسكندرية ارتبطت بمجموعة من الأحداث السياسية ، والاجتماعية ، توقف أمامها الراوى ، بالتفصيل ، مع وقفاتٍ وصفية ، تشرح أسماء الأماكن؛ ليخبر القارئ بارتباطه بها ، وخبراته السابقة بالمكان والأحداث.

يقول السارد :

"من شارع صفية زغلول ، دخلت من ممرٍ جانبى صغير جنب محطة الرمل إلى سوق المسَّلة ، بدهتنى روائح السوق النفاذة الفاحشة ، اللحم الأحمر المشبوح مصقول طرى. السوق يتردد فيه الصدى ، ويتجاوب الكلام والصياح.

ويقول أيضاً :

"جاء محرم بك ماشياً ، إلى محطة الرمل. ترك وراءه أحزان صباح ثقيل ، السحاب فى سماء الإسكندرية الفضية المقفولة على نفسها فوق البحر ، وقفت عند الشاطبى.

وأسأل نفسى من غير دهشة إلى أين تنتهى السلالم فى هذه المركب الصغيرة ، وأنا أجرى فى ممر ضيق .. وعلى سطح المركب رائحة البحر .[٢٤]

---

(٢٠) الورايا ، ص ٣٤.
(٢١) الورايا ، ص ٤٠.
(٢٢) الورايا ، ص ١٣٧.
(٢٣) بناء الرواية ، مرجع سابق ، ص ١١٣.

ويقول أيضا :-

"وقفت بالباب بينما نزل أبى وأمى وإخوتى ، كذا نعرف أن باب سدرة قد ضُرب أمس بطوربيد . ونشرت الأهرام المصرى البلاغ وأن الكنيسة جباية الشاطبى ، قد ظلت أجراسها تدق. وأن صلاة الموتى قد أُقيمت فى جامع سيدى المرسى أبو العباس وفى الكنيسة المرقسية فى وقت واحد.[٢٥]

تأتى الوقفة الوصفية ملتحمة بالأحداث ، فنراه يتحدث عن نفسه ثم يقف مع المكان فى هذا الوصف التصنيفى بصورةٍ مبالغٍ فيها فى كل صوره الكولاجية؛، ليظهر المكان بصورتيه مرتبطاً بكل الأحداث والشخصياتً ، فحمل رؤيته النفسية وانسجامه الداخلى ، وكذلك حمل ثقافة تاريخية واجتماعية عن طريق لغة الوصف التصنيفى التى صورت أطرافا من حياته مع أسرته ، ومجتمعه ، فكشفت الأماكن عن هذا البعد الدلالى للالتحام والامتزاج بالحياة الخارجية ، عن طريق الوقفة ، التى يُخبر القارئ من خلالها ، أهمية المكان والأحداث التى تدور فيه الأحداث والتى تأتى من وعيه الداخلى. فيقول : ذهبت .. وقفت ، ثم يقف ليصف جمال الأماكن والشوارع. فيؤكد ارتباطه بها وبالأحداث التى لم يضع لها فواصل .. بين الوقفات الوصفية ، فجمع بين معتقدات مختلفة فى ظل وحدة واحدة ، فالجامع والكنيسة فى وقتٍ واحدٍ ، يتعايشان لحظات المشاركة والتى تشير إلى مفهوم المواطنة والوطن الواحد الذى يجمع عقائد مختلفة فى حدثٍ واحدٍ ، يمثل روح المشاركة بين المسلم والمسيحى.

كشف المكان بألوانه المختلفة مع الأحداث هذه القناعة الشخصية لدى الكاتب ،فى تشبعه بروح الحميمية مع الواقع بكل مفرداته.

ترتب هذا المفهوم الدلالى للمواطنة ، على توظيف الكاتب للمكان ومدلولاته الشخصية والسياسية والاجتماعية ، للإسكندرية التى تكررت أكثر من ثلاثين مرة فى النصوص الكولاجية ، إلى جانب البحر ، والشاطئ ، والكنائس والجوامع .. ، والتى قام الكاتب بتوظيفها فى صور متنوعة ، تلغى الفواصل بينه وبين واقعه وتبرز صورة كلية للمكان ، الذى قدم خصوصية فنية ، اعتمد فيها "الخراط" على الوقفة الوصفية ، التى تأملت الأماكن والتجارب العاطفية والوطنية ، فارتبط المكان بالكاتب فى ثنائيةٍ واحدةٍ تشير إلى الاتساق مع الواقع بكل مفرداته.

وإلى جانب المكان ومدلوله فى الصور الكولاجية ، تأتى أداة فنية أخرى تحاول أن تنقل الأحداث ، فى حالةٍ من التواصل والحميمية مع الواقع ، فتشير إلى مفهوم الوطن والمواطنة،وهى اللغة .

اللـــغة :

تحمل مفرداتها فى الكولاج الروائى بعدين هما :-

البعد الفنى الوظيفى.

البعد الدلالى : يشير إلى خصوصية النص وكفاءة الكاتب.

فاللغة : "هى بالطبع أداة الأدب القصصى ، فالرواية باعتبارها شكلاً فنياً متميزاً تبدو فى الأعم الأغلب أميَّل إلى تفضيل اللغة القادرة على النهوض بمهمة التوصيل ، كلغةِ التواصل التلقائى ، حيث تكون مهمة الكلمات أن تنهض – إلى حد كبير – بدور أداة نقل التجارب"[٢٦]

---

(٢٤) الرواية ، ص ٤٥.

(٢٥) الرواية ، ص ٣٦.

(٢٦) قراءة الرواية ، مدخل إلى تقنيات التفسير ، تأليف روجر ب. هينكل – ترجمة وتقديم وتعليق د. صلاح رزق ، ط دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ص ٢٠٥.

وقد تلونت اللغة فى الصور الكولاجية بألوان تعبيرية ، تتصاعد من اللغة الشاعرية وتجاربها التى شكلت الصورة الأكثر تواجداً فى الكولاج الروائى ، "أسكندريتى".

فتشبعت من رؤيته الرومانسية ومن قاموسه الذاتي ، وتطورت معه خطوة بخطوة ، من لغة الاستبطان الداخلى ، إلى لغةٍ تحمل ثقافة المجتمع ، بظلاله المختلفة ، لكنها ظلت محتفظة بتأنقها ومجازيتها منذ بداية الحكى إلى نهايته ، لذلك لم تكن لغة الكولاج الروائي "إسكندريتى" مجرد لغة توصيلية ، للخطاب ، وإنما تشبعت بالنزعة الرومانسية الممتلئة حباً وعشقاً لمدينتهُ. وقد ظهر هذا فى عنوان الكولاج "إسكندريتى" والذى أشار بصورةٍ مباشرةٍ إلى الوطن ، والإيمان به.

فشكلَ العنوان ، هذا الوعىَ الداخلى عند الكاتب ، ومثَّل نقطة البدء الأساسيةفى تجسيد معنى المواطنة ، والتى تتأسس على قناعة الفرد بالمشاركة فى الواقع الخارجى من خلال الحب والانتماء إلى الأرض ، لذلك حملت اللغة هذه الدلالات الأساسية فى الكولاج الروائى ، فأصبحت من أهم مؤشرات الصور الكولاجية ، والتى توجهت بمفرداتها وجملها نحو إحساسٍ واحدٍ ، هو مجاورة الواقع بكل صوره الخارجية.

يقول السارد فى أول كلمات الكولاج الروائى :

"إسكندريتى".

وجدْ (وفقدان) بالمدينة الرخامية البيضاء – الزرقاء. إسكندرية ، يا إسكندرية ، أنت لست فقط لؤلؤة العمر الصلبة فى محارتها غير المفضوضة.

- وتستمر هذه الدفقات الشعورية المتلوّنة باللغة المجازية تخطو مع الراوى ، فيقول :-

"وعندئذٍ تخلل نور شمس الشتاء شعرها الأصهب المصفر.[٢٧]

- ويقول : عروس البحر الدفاق ، عشقى ومدينتى العظمى .. الإسكندرية.

ثم تحمل اللغة بعض الجوانب التاريخية فى نفس هذه اللقطة الكولاجية أو الوقفة الوصفية ، فيقول السارد :-

"الميناء الذهبي رؤيا ذي القرنين ، وصنيعة سوستراتوس المهندس العظيم ، أكاديمية أرشميدس – عاصمة القداسة والفجور معاً .. أرض القديس مرقس ، وأصحاب الكنيسة البوقالية .. جامعة المزارات من سيدى المرسى أبى العباس وسيدى أبى الدرداء .. إسكندرية .. يا إسكندرية شمس طفولتى الشموس. وعطش صباى ومعاشق الشباب."[٢٨]

تكشف هذه المفردات اللغوية ، والتى جاءت من نفسٍ عاشقةٍ للوطن؛لتنسج معنى نفسياً واجتماعياً فى التجربة الروائية.

معنى يعتمد على مرجعيةٍ ثقافية ومعرفية ، مثلت خاصية أصيلة فى خطاب الراوى أو السارد. فظلت اللغة تحتفظ بهذا الكشف الدلالى بين الذاتى ، والمرجعية المعرفية والثقافية ، وما بينهما من اتصالٍ حيوى ، يستحضر الماضى فى صلاتٍ متواشجةٍ راسخةٍ فى الذاكرة ، بين ذاته والأصل الثقافي للتجربة الحاضرة.

يؤكد هذا عدم الانفصال بين الذات والثقافة التاريخية للإسكندرية والتى امتدت فى صورٍ فنية وإشارات لغوية ، تدخل فيها الكلمات والجمل ؛ لتجمع بين الغنائية ، أو الشاعرية ، والمشاركة فى الحياة الخارجية.

---

(٢٧) الرواية ، ص ٢١ ، ١٢٠.
(٢٨) الرواية ، ص ٢٤.

فكان أبرز ظواهرها الفنية فى الكولاج الروائى ، أو البعد الفنى لها ، والذى تمثل فى :-

- التكرار التقديمى ، والتكرار على مستوى الخطاب.
- التناص.

أولاً : التكرار التقديمى :

من سمات الكولاج الروائى ، توجه إليه الكاتب فى توزيعات كثيرة فى معظم صور الكولاج ، فبدأ أول كلماته بالتكرار التقديمى للإسكندرية ، فيقول :

"إسكندريتى .. يا إسكندريتى. [٢٩]

ثم فى نفس الصورة يذكرها : مدينتي العظمى الإسكندرية.

الثغر المحروس .. عروس البحر ..[٣٠]

وعلى مستوى النصوص الكولاجية تكررت الإسكندرية : بلفظها المباشر ، وأوصافها المتنوعة ، فيقول :-

"قطعة من سماء الإسكندرية ، التى يزداد عمق زرقتها فى نور هذا الغسق.

وتتحدث باللهجة الإسكندرانية.

"مدينتي المسحورة القطبة ..

"وخطرت بذهنى شوارع الإسكندرية.[٣١]

يتصل التكرار بهذه الصورة ، التى سعى إلى تكرارها الكاتب فى جملٍ متتاليةٍ ومتآزرةٍ ، توحى بالمجازية والأوصاف المرئية والحسية للإسكندرية والتى عكس حرفياتها ، بشكلٍ فنّى ، امتد عبر الكولاج الروائى؛ ليفسر العلاقة المتصلة بينه وبين وطنه ، فقدمها من خلال هاجس التجديد والتجريب فى الكتابة الفنية والذى لم يتوقف عند شكلٍ معينٍ ، بل سعى الكاتب إلى التنويع فى التوظيف الفنى ، فعمد إلى الكولاج ليرسم مدينته ووطنه ، والتى تعامل مع صورها المحسوسة بنظرةٍ تأمليةٍ تعبيريةٍ ، تكشف عن وعيه الداخلى ، ظهر فى أسلوبه المتشبع بالتكرار اللفظى والدلالى عن مدينته ، فترددت لمحاتها مرتبطة بالذاكرة والاستدعاء ، أو بالحوار الداخلى "المونولوج" : الذى تحركت الأحداث من خلاله ، ومن خلال لغته التى جمعت بين الذاتية ، وأحداثٍ أخرى اجتماعية وسياسية ، فامتزجت اللغة بالعاطفية ، وبالحس الوطنى ، يقول ميخائيل باختين فى تعدد أشكال اللغة فى الرواية : "فى بعض الأعمال الروائية ، تتعدد مستويات اللغة التى تجمع بين أسلوب النبلاء والنبرات الملتزمة للمواعظ ، وطرق الكلام للشخصيات الاجتماعية ، يوظف الحوار هذه المنطلقات اللغوية فى مدارات متنوعة ، تعكس رؤية الكاتب"[٣٢] ، والتى استحضرت مفردات لغوية تتمتع بالشاعرية ، والجمع بين وشائج اجتماعية مختلفة. فيقول السارد فى حوارٍ داخلى :

كنت فى الوقت الذى أحفظ فيه الشعر الجاهلى وأقرأ القرآن وأترجم رواية مغامرات اسمها "السهم الأسود وأحب الفتاة الأرستقراطية ذات الروب الحريرى الأزرق ، التى تطل من الشرفة أمام بيتنا فى محرم بك.[٣٣]

كانت تنظر إلَّى ، وكنت أحبها جداً :

---

(٢٩) الرواية ، ص ٣٠

(٣٠) الرواية ، ص ٣٢

(٣١) الرواية ، ص ١٧١.

(٣٢) الخطاب الروائى ، ميخائيل باختين ، ترجمة محمد برادة ، ط دار الفكر للدراسات والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٧٨م ، ص ٧٤.

(٣٣) الرواية ، ص ٣٨.

ويقول : "ولما اقتربت رأيتُ أن عينيها المدورتين المتعبتين ، نصف مغمضتين ، وأن زوارق شفتيها وخديها فاقع ، لا تكاد تتلفت.[٣٤]

لغة الحوار الخارجي أو الديالوج

تمتعت لغة الحوار الخارجى بالارتباط بالمجتمع والمشاركة فى أحداثه ، فحملت مجموعة من القيم الثقافية ، التى تشير إلى المشاركة والتمتع بحقوق الفرد فى الحياة ، والاعتقاد ، والكرامة.

فأشار الحوار الخارجى إلى إشباع هذه الحقوق الاجتماعية.

يقول السارد :-

- كان هناك عسكرى الحرس فى معتقل "أبو قير".

قال : أهذه – كتلك – صورة من أحلام الأربعينيات عن معتقلات النازى؟

قال : لا ، هذا العسكرى الأسمر بالشورت الكاكى.

قال : كنت لا أحب الخروج بالليل من العنبر المرصوص على الجانبين.[٣٥]

ويقول أيضاً :

فتحت لى أم ميخائيل بابها ، من تحت. ونادت على. يا فندى. يا فندى.

- صاحبك مشى إمبارح.

- مشى إزاى ؟ كدة ؟ مرة وحده ؟

- لا مؤاخذة يا سيدنا لفندى. بقى صلى على كامل النور.

صليت على النبى؟[٣٦]

يشير الحوار إلى الوعى بمفهوم المواطنة والذى يجمع بين المعتقدات الدينية والسياسية والاجتماعية المختلفة فى المجتمع السكندرى ، ومستوياته الثقافية المتنوعة ، فتوزع الحوار فى الصور الكولاجية بهذه الصورة التى تفصح عن اختلاف طبقات المجتمع ، واختلاف لغتها وثقافتها.

فجسدت مقاطع الحوار لهذا الواقع بكل تكويناته، التى تختلف فى صورها ، ولكنها تتمتع بنسيجٍ اجتماعيٍ واحدٍ. لا يُفرق بين مسلمٍ ومسيحى ، أو بين مثقف وغيره من الطبقات البسيطة فى المجتمع.

استطاع الكاتب من خلال هذا الجمع بين طبقات المجتمع ، وتقديمها بلغتها المستقرة فى حياتها. أن يكونَ رؤية واحدة تجمع بين شرائح المجتمع ، لغة تركزت حول هذا الانطباع الفكرى لدى "الخراط" ساعده فى توضيح وترسخ هذا المفهوم تداخل "التناص" أيضاً. بدوره ، الذى يقدم مسيرة تراثية ، تتصل بثقافة المجتمع.

التنـــاص

يُشكل التناص فى الكولاج الروائى "أسكندريتى" نسقاً فنياً ، يُقدم صورة للوعى الثقافي الجمعى للمجتمع ، ومعجماً للتراث ، لما يحمله من مفردات ثقافية ، تتسم بالتنوع.

وقد اعتمد "الخراط" على بعض الأغانى الشعبية المشهورة.

---

(٣٤) الرواية ، ص ٩٨.
(٣٥) الرواية ، ص ١١٣.
(٣٦) الرواية ، ص ١٨٢.

"فيقول : يا بنات اسكندرية .. مشيكم على البحر غية.

ويقول : شبك حبيبى .. شبك قلبى."[٣٧]

ثم يستشهد ببعض الأقوال الدينية الخاصة بالمسلمين ، فيقول : صلى على كامل النور ، وصليت على النبى؟

"ويقول : يا عذرا ، يا يسوع.

ويا عم صلِ على النبى"[٣٨]

ويستشهد بشعر قيس بن الملوح ، فيقول :

"أمرّ على الديار ديار ليلى.[٣٩]

تلونت أنواع التناص فى أشكالٍ متداخلة بين الأغنية الشعبية والمأثورات الإسلامية والمسيحية.

واستند إليه الخراط ليدفع تجربته إلى الارتباط بالجماعة من خلال ترسيخ الإرث الثقافى للمجتمع فى النصوص الكولاجية والتى ارتبطت بالأطر الاجتماعية والثقافية لمجتمع الإسكندرية ، لذلك قام التناص على أساس المطابقة فى الدلالة مع المتناص التراثى ، للأغانى الشعبية ، والأقوال المأثورة ، التى ترمز إلى الواقع بصورته الاجتماعية.

فاستطاع إدوارد الخراط أن يحوّل ماديات اللغة ومستوياتها المختلفة ، التى تنوعت فى مستوى الخطاب إلى واقع يمتزج بالحياة ، فجاءت فى صورةٍ شاعريةٍ تتأنق فيها الألفاظ والصور. وفى صورة اجتماعية ، تحمل حرفيات الواقع الاجتماعى والسياسى ، وتعتمد على هاجس الوحدة والاتصال الإيجابى مع المجتمع.

جسدت اللغة هذه البنى الدلالية ، وأتاحت للكاتب فرصة كبيرة ، لاستيعاب المجتمع ولغاته المتنوعة "لأن التعابير التى يستخدمها مبدع الرواية فى العالم العربى ، باعتبارها وسيلة التواصل بين الكاتب والقارئ ، تعتمد على مواجهة النفس مع المجتمع وتشير إلى الفرد وحريته ، وطريقته فى التحدى والمواجهة ، وهذا هو مجال الرواية : المواجهة والتجريب ، وأبرز سماتها الذاتية كنمطٍ أدبيٍ يجسد المغامرة الداخلية للكاتب."[٤٠]

ولعل هذا ما قدمته اللغة بإيقاعاتها ، التى تناولت حسّه الذاتي والواقعى فى محاور مختلفة ، اجتماعية وسياسية ، فتركزت الصورة على وقع خاص ، وتشكلت الجمل فى معانٍ تامة متصلة بهذه المحاور ، ومستجيبة للإيقاع الاجتماعى والخواطر الرومانسية ، التى اكتستْ بها الصور الكولاجية ، فحافظت اللغة على الأسلوب الشاعرى على طول العمل الفنى ، إلا أن الكاتب قد أعطى قدراً ضئيلاً لبعض مظاهر اللغة الشعبية أو العامية لأهل الإسكندرية ، وذلك كما جاء فى الحوارات السابقة الممتلئة بالروح الاجتماعية ، وأحياناً الهمَّ العام ، الذى تجسد فى البعد السياسى.

يقول السارد :-

"كنا نطبع المنشورات فى نصف العتمة ، كنا نخرج من المساجيرى وقد لففت الورق ، ثلاث قنابل يدوية اشتراها صديقى أحمد النمس."[٤١]

---

(٣٧) الرواية ، ص ١٤١.

(٣٨) الرواية ، ص ١٦٢.

(٣٩) الرواية ، ص ١٤٣.

(٤٠) الرواية العربية ، تأليف روجر آلن ، ترجمة : حصة إبراهيم المنيف ، ط المجلس الأعلى للثقافة ، ١٩٩٧م ، ص ١٨٢.

(٤١) الرواية ، ص ١٧٩.

"ويقول : سلاماً بلادى وعاش الوطن ، بدلاً من (عاش الملك) ، ذلك أيامها مما يشارف الثورة وجرأة غير مسبوقة العواقب."[٤٢]

ومع ذلك كانت بعض الجماعات تهتف الله أكبر ، القرآن دستورنا ، والرسول زعيمنا ... العزة لمصر ، الله أكبر ، إسماعيل كان صديقاً نبياً ، يحيا الشعب العزة لمصر.[٤٣]

تأتى الأفعال الماضية ، التى تغلب فى التوظيف؛لأنها تداعيات تأتى من الذاكرة ، مع الأفعال المضارعة فى سياق واحدٍ ، والمحاكاة الصوتية للأناشيد الوطنية ، والتى خلقت نوعاً من التكامل بين أفراد المجتمع.

ثانياً : البعد الثقافى والدلالى للكولاج الروائى "إسكندريتى"

تجمَّع فى الكولاج الروائى "أسكندريتى" مجموعة من المكونات الفنية ، التى اعتمد عليها إدوارد الخراط ، كان أهمها اعتماده على الصورة التشكيلية والوقفة الوصفية التى التقطت عالم الواقع النفسى له والخارجى معاً ، واستقطرتهما بطريقتها الفنية ، المتشبعة بالتصوير والوصف ، والتجاذب مع الصور الحسية وخاصة الصورة البصرية ، التى تناولت لقطاتها ، الإسكندرية ، وحسها المغروس داخل الكاتب.

فتشبعت مفردات الكولاج الروائى بهذا النسيج النفسى والمادى والذى أكد على روح الاتصال الحيوى والإيجابى بالوطن ، ومنابعه الأصيلة ، التى التحمت فى الصور الكولاجية. فأشارت إلى الأصل الثقافى الواحد للمجتمع ، وذلك من خلال فكرة التنوع الاجتماعى والثقافى ، فى ظل الوحدة التى يتعايش الجميع فيها : أو المواطنة التى أشار إليها النص الكولاجى فى تركيزاته المشددة على التوّحد والمشاركة فى كل أمور الوطن.

وكان اعتماد الخراط على لغة التشكيل أو الصورة ، هو ما أعطى لنصه خصوصية فنية ؛لأن التعبير بالصورة ، كان نافذة فنية ، دلالية على الحسى ِالجمعى للمجتمع ، فاستوعب مفهوم المواطنة هذه النظرة الأساسية فى التوظيف الفنى ، والتى انبنت على قناعة الفرد بذاتيته ، وإحساسه بالمشاركة البناءة.

فحمل النص الكولاجى مجموعة من الأبعاد الدلالية ، والتى أشارت إلى مفهوم المواطنة عند الخراط : وهى كالآتى:

الأبعاد الأساسية للمواطنة فى الكولاج الروائى :

- البعد الاجتماعى.
- البعد السياسى.
- البعد الأيديولوجى.

البعد الاجتماعى :

حرص فيه الكاتب على الخروج من بُعده النفسى والذاتى إلى الالتحام بالواقع والأصدقاء ، فظهرت الشخصيات المتنوعة ، مثل :

---

(٤٢) الرواية ، ص ١٩٢.
(٤٣) الرواية ، ص ١٩٣.

ميخائيل ، وأم ميخائيل ، جورج ، أحمد النمس .. وغيرهم من الشخصيات ، التى قاسمته حياته ، وحرص على توضيح الاندماج معها ، كما جاء فى الحوارات السابقة ، والتى أكدت روح التماسك الدال على الأطر الإنسانية والاجتماعية الواحدة.

يقول السارد:

"أم دولت جارتى التحتانية التى كانت تراسلنى صفحات روايات ومادونا غبريال الصامتة،و خالتى سارة التى تكبرنى بسنين قلائل ، التصِقُ بها بالليل.(٤٤)

قبل هذا الصيف الواسع ، كنت أمرُّ على كُشك عبد المنعم ، الذى كان يشتغل معى فى الشركة ، وعرفتنى به نعمة.(٤٥)

يتمتع البعد الاجتماعى بهذا الانسجام مع شخصيات الواقع الخارجى والتى تقاسمه حياته ، وأيامه. فاستدعى الاسترجاع هذه المنافذ الدلالية ، التى تنفتح على تجارب اجتماعية ، تستند إلى أصلٍ وميراث واحدٍ يتقاسم فيه كل أفراد المجتمع ، فى المشاركة فى أحداث الحياة العامة ، والأحداث السياسية.

البعد السياسى :

تندرج تحته عتبات الرؤية الدلالية للمواطنة فى حرية التعبير ، والكرامة ، والمشاركة فى الحياة السياسية بطريقةٍ إيجابيةٍ ، تعتصم بالبحث عن الحرية والتآلف.

يقول السارد :-

"لم أعرفه على وجه التحديد من بين جموع المعتقلين فى ١٥ مايو ١٩٤٨م فى أبو قير ، لا شك أننى رأيته لكنى لم أعرفه ، وسط جماعات الماركسيين. سيف ، وأدهم وجورج وفؤاد كامل. وإيزاك – ليفى. وأبو خليل لطفى ، الذى اعتقله عبد الناصر ١٩٥٦.(٤٦)

ويقول أيضاً من الذاكرة السياسية :-

"فى مارس سنة ١٩٤٦ اتهم فتحى السيد عباس ، بأنه أتلف عمداً سيارة للجيش البريطاني ، وقبل أن أعتقل فى ١٥ مايو ١٩٤٨ كنت قد أجرت باسمٍ مستعارٍ غرفة فوق سطح بيت من أربعة أدوار.(٤٧)

تكشف هذه الأحداث السياسية التى جاءت من الذاكرة فى صور حكائية متنوعة ، ترتبط بالسارد ، وبمشاركاته فى هذه الفترات السياسية ، التى مرت بها مصر ، والتى أتاحت له الفرصة لنقل مشاعره ، وتجاربه مع وطنه ودوره ، الذى أصبح رمزاً سياسياً فى الدفاع عن أرضه ، وحريته لأنه لا ينفصل عنه ، ويشير هذا التداخل فى الممارسة الحكائية إلى الكشف عن التفاعلات الحية بين الفاعل الاجتماعى من حيث ذاتيته ، أى ممارساته فى الحداث ، وبين بنيان الواقع السياسية ، والاجتماعية ، والتى تؤكد البُعد المعيشى فى عالم الحياة مع الأفراد ، والتماهى مع الآخر.(٤٨)

نمت وترافقت هذه التوجهات الاجتماعية والسياسية فى الكولاج الروائى ، لتقف خلف مرحلة النضوج الفكرى للتعبير عن حقوق الفرد داخل المجتمع ، لذلك استدعى الخراط ، هذه المواقف السياسية والتى تُؤطر لمفهوم المواطنة. وتبنى القيم الشاملة له، وتمثل فى النهاية.

---

(٤٤) الرواية ، ص ١٩٨.
(٤٥) الرواية ، ص ٢٢٢.
(٤٦) الرواية ، ص ١٥٧.
(٤٧) الرواية ، ص ٥٨.
(٤٨) مجلة عالم الفكر ، مجلة محكمة تصدر عن المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، العدد (١) ، المجلد ٤٤ ، يوليو – سبتمبر ٢٠١٥نم ، ص ١٩٤ "السيرة والسيرة الذاتية كمنهج من الأدب إلى علم الاجتماع، د. محمد فاوبار.

البعد أو المنظور الأيديولوجى عند الكاتب :

"يمثل المنظور الأيديولوجى بناء القيم الشامل للعمل الأدبى ، فيبرز دوره من خلال مستويات القيم المختلفة ، التى يعلو صوت المؤلف فيها للتأكيد عليها."[٤٩]

وقد تفاعلت المستويات السابقة فى الوصول إلى المستوى المعرفى أو الثقافى عند المؤلف والذى حددته تقنياته الفنية واستخدامه للكولاج ، ليؤصل إلى منظوره ، ومجموعة القيم المعرفية والأخلاقية التى يقدمها ، والتى استعان بالمنظور عن قرب ، أو تبئير الأحداث من داخله ، مرتبطاً بالواقع وكل حرفياته.

فتعددت المواقف الاجتماعية والسياسية. وكان لكل شخصية من الشخصيات التى قدمهارؤية تبحث عن الحرية والكرامة فعرض مواقفهم السياسية – كما رأينا – التى جسدت روح الإيجابية وقيمة التمسك بالحرية والوطن.

إن أيديولوجية "إسكندريتى" تندرج على سلم الارتقاء والتعايش رغم اختلاف الثقافات والمعتقدات الدينية ، والتى نظر إليها الخراط نظرة محايدة ؛لأنه رأى أن الوطن واحد فى ظل التنوع. وأنه لا يكتمل إلا بالإيقاع الجماعى والمشاركة فى الأحداث.

فقد بدأ الكاتب للتأصيل الأيديولوجى من العنوان "إسكندريتى" وطنى ، ثم الأحداث والشخصيات ، والتعدد الثقافى ، والأحلام الرومانسية ، والمشاركة فى الأحداث.

أشارت كل هذه المكونات المادية داخل النص الكولاجى إلى رؤيةٍ محددةٍ ومتجذرةٍ للوطن :الأخلاق ، والكرامة ،وهما قيمتان عظيمتان ، يتضح منهما : أيديولوجية الكولاج الروائى ، فى التأكيد على قيمة المواطنةوالتى برزت خفية فى المقاطع التصويرية. وكان أفضل تصوير لها : صورته :-

يقول السارد :-

"وأن صلاة الجنازة أُقيمت فى جامع سيدى المرسى أبى العباس ، وفى الكنيسة المرقسية فى وقت واحد.[٥٠]

ثم يقول : "العزة لمصر الله أكبر.[٥١]

"وسيروا إلى النصر تحت العلم .[٥٢]

تضمن المفهوم الأيديولوجى "لإسكندريتى" .. مدينتى القُدسية الحُوشية ، كولاج روائى .. هذه القيم المعرفية ، لمفهوم المواطنة ، نقطة البدء الأساسية ، والتى حملها العنوان وتحققت فى الأحداث ، والالتحام الإيجابى بالواقع.

وبالحقوق والواجبات : والتى منها حق الحياة والكرامة. أميز الدلالات والأبعاد الثقافية للوطن ، قدمه إدوارد الخراط فى خصوصية للنص واعتمد على الكولاج ، وكفاءته فى التوظيف الفنى ، فأبرز الإشارات الدَّالة على ذلك ، من خلال التحوّل من الذاتية إلى دائرة متصلة بالواقع.

حاول إدوارد الخراط ان يقدم مفهومه عن الانتماء إلى الوطن والمواطنة التى تتأتى من خلال المشاركة الفعالة فى كل الأحداث ،وكذلك التمتع بكل حقوقه فى الحياة :فذكر رحلته مع هذه الأشياء :فذكر تعليمه هو وأفراد أسرته ،وحياتهم فى ظل وطنٍ يكفل لهم ولغيرهم كل حقوق الفرد فى الحياة :كحق التعليم وحرية الرأى ، والتمتع بكل مايقدمه الوطن للفرد .

---

(٤٩) سيزا قاسم ، بناء الرواية ، ص ٨٨.
(٥٠) الرواية ، ص ٣٦.
(٥١) الرواية ص ١٩٣.
(٥٢) الرواية ، ص ١٩٢.

فذكر الحرية ،واعتمد عليها فى تصوير أشرعة المواطنة فى الكولاج الروائى "إسكندريتى " ،لكنه وقع فى بعض الأخطاء اللغوية والدلالية ،فذكر "أسكندريتى ،وهى إسكندريتى ،ومرة يقول : الكنيسة المرقسية ،ومرة يقول : المرقصية . ومن الأخطاء الدلالية ،ذكر : "صلاة الموتى " ،وهى صلاة الجنازة .

وقد صرح الكاتب فى المقدمة بعشقه لمدينته الجميلة ،واستمد صورها من الواقع الخارجى ،ليتطابق النص الكولاجى مع الحقائق الخارجية بأسمائها وأمكنتها وزمنها ،للإيهام بواقعية الأحداث ،وبغية السيطرة على قناعة القارىء بذلك والتأثير فيه .فاستمد الكاتب من سيرته ومن سيرة غيره ،ومن تصوير الأماكن :روية مؤطرة بالتفاعل والتجاذب مع الوطن ،ليخلق مفهومة عن المواطنة ،الذى بقى أولا وأخيراَهو مرفأه فى مفهوم المواطنة .

المصادر والمراجع

١- أحمد رشاد حسانين. قراءة السرد قراءة الواقع دراسات فى الرواية والقصة القصيرة. ط الأولى الهيئة العامة لقصور الثقافة.القاهرة ٢٠١٣ هـ.
٢- إدوارد الخراط .إسكندريتى "كولاج روائى ".الطبعة الأولى ١٩٩٤م دار ومطابع المستقبل بالفجالة والإسكندرية .
٣- حلمى بدير. الاتجاه الواقعى فى الرواية العربية الحديثة. ط القاهرة (د. ت).
٤- روبرت إيروين. مقالة بعنوان "معرفة الأسرار". ط الملحق الأدبى لجريدة التايمز. ١٥ سبتمبر ١٩٨٩م.
٥- روجر آلن . الرواية العربية. ترجمة : حصة إبراهيم المنيف. ط المجلس الأعلى للثقافة القاهرة . ١٩٩٧.
٦- روجر .ب.هينكل .قراءة الرواية مدخل إلى تقنيات السرد .ترجمة وتقديم د:صلاح رزق ط:دار غريب للطباعة والنشر القاهرة .
٧- سيزا قاسم. بناء الرواية. ط مكتبة الأسرة.القاهرة ٢٠٠٤م.
٨- قدامة بن جعفر. نقد الشعر. ط المطبعة المليحية. القاهرة. ١٩٣٥م.
٩- محسن محمد عطية. التفسير الدلالى للفن. ط عالم الكتب القاهرة . ٢٠٠٧م.
١٠-محمود أحمد عبد الله. المواطنة فى الرواية المصرية. ط الهيئة العامة للكتاب.القاهرة ٢٠١٦م.
١١-محمود أمين العالم : أربعون عاماً من النقد التطبيقى. ط دار المستقبل العربى القاهرة . ١٩٩٤م.
١٢-محمود أمين العالم. شعرية السرد عند إدوارد الخراط. مقالة فى مجلة عالم الفكر، العدد الثانى ، المجلد الثالث. أكتوبر ٢٠٠١م. ص ٢٤١.
١٣-ميخائيل باختين. الخطاب الروائى. ترجمة محمد برادة. ط دار الفكر للدراسات والتوزيع. القاهرة. ١٩٧٨م.
١٤-تاريخ البشرية والتطور العلمى والثقافى (التعبير). إعداد اللجنة الدولية بإشراف منظمة اليونسكو. المجلد السادس. القرن العشرين. الترجمة والمراجعة : عثمان نويه ، د./ راشد البراوى ، محمد على أبو درة. ط الهيئة المصرية العامة للكتاب. ٢٠١٣م.

ملخص البحث

يتسع مفهوم "المواطنة" فى سياق الحركة الاجتماعية والسياسية إلى نسج علاقاتٍ متميزةٍ مع الوطن ، تتولد من خلال المشاركة الإيجابية فى الحقوق والواجبات والقيم والعادات، والتى تشكل مفهوم المواطنة والانتماء إلى الوطن.

وقد استطاع الفن الروائى المعاصر أن يحتوى كل المفاهيم التى تخص الرقى الإنسانى والتقدم الحضارى.

وفى سياق التجربة الروائيةالمعاصرةاستطاع الكاتب المصرى القبطى : إدوارد الخراط أن يقدم صورةً متميزةً لمفهوم الوطن والمواطنة وهى :صورة ترتبط به وبتكويناته الشخصية من كولاجه الروائى "إسكندريتى" ١٩٩٤م والذى تميز بخصوصية فى النص وكفاءة للكاتب ؛لأنه اعتمد على الرسم بالصورة ، أو الصورة التشكيلية المتلونة ، والمتجددة فى كل نصٍ من نصوص الكولاج الروائى ، فوقف أمام وطنه مستقطراً عواطفه الجياشة ، والممتلئة عشقاً لكل مفرداته ، لذلك ارتبط الكولاج الروائى شكلاً ومضموناً بسياقات الوطن وتاريخه ، وحقوق الفرد فى المشاركة ، فى الأحداث ، وكذلك التمتع بكل ما يقدمه الوطن من حقوق الرفاهية الاجتماعية ، التى ينعم فيها فى ظل المشاركة ، فحمل النص الكولاجى هذه الرؤية الشاملة لمفهوم الوطن والمواطنة ، منخلاله تجسيدهما فى السرد الرومانسى ، والسرد بلغة الواقع ، والارتباط الحميمى بالمكان والبحر ، والإسكندرية فظهر الوصف التعبيرى واللغة المتأنقة ، والمصورة للوطن. وأبرزت الوقفة الوصفية ، كأهم الظواهر الفنية ، رؤية تفصيلية للأماكن. كذلك تلونت اللغة بمفرداتها وتعبيراتها بكل هذه الألوان ، المتجددة فى كل صور الكولاج الروائى.

ساعدت هذه التقنيات الفنية فى الكشف عن البعد الدلالى والثقافى لمفهوم المواطنة عند إدوارد الخراط.

Research Summary

The concept of "citizenship" in the context of the social and political movement expands into a unique relationship with the homeland, which is generated through positive participation in rights, duties, values and customs, which constitute the concept of citizenship and belonging to the homeland.

Contemporary art has been able to contain all concepts related to human dignity and cultural progress.

In the context of the contemporary novelist experience, the Egyptian Coptic writer Edward Al-Kharrat provided a distinctive picture of the concept of homeland and citizenship as a corollary to his personal formations from his narrative collage "Alexandria" (1994), which was characterized by specificity in the text and efficiency of the writer. The colorful collage, and renewed in each of the text of the narrative collage, stood in front of his homeland, dripping his emotions, and filled with passion for all his vocabulary. Therefore, the narrative collage was related to the context and history of the homeland and the rights of the individual to participate in the events. The homeland of the rights of social welfare, which enjoy the under participation, he carried the text Alkolajy This comprehensive vision of the concept of nation and citizenship, through their portrayals in the romantic narrative narrative language of reality, the link intimate place and the sea, Alexandria appeared Description expressionist language dude, and photographer for the homeland. The descriptive stand, as the most important artistic phenomenon, highlighted a detailed view of the places. The language also has its own vocabulary and expressions in all these colors, renewable in all images of the narrative collage.

These technical techniques have helped to reveal the literary and cultural dimension of the concept of citizenship in Edward Al-Kharrat.